الاتجاه نحو الكلاسيكية فى فنون الكتاب فى حوض البحر الأبيض المتوسط

بحث فى الفنون التشكيلية والتعبيرية – أحد محاور المؤتمر

بحث مقدم من

الدكتور

بدر الدين عوض بدر عوض

الاتجاه نحو الكلاسيكية فى فنون الكتاب
فى حوض البحر الأبيض المتوسط

مقدمة :

إن قدرة الناس الجماعية على تشكيل المستقبل هى أكبر الآن من أى وقت مضى، وباتت الحاجة ملحة إلى ممارستها، والتحدى الرئيس الذى يجابه هذا الجيل هو حشد تلك القدرة من أجل جعل الحياة فى القرن الحادى والعشرين أكثر ديمقراطية، وأكثر أمنًا واستمرارية. فالعالم فى حاجة إلى رؤية جديدة يمكن أن تحرك البشر فى كل مكان لتحقيق مستويات أعلى من التعاون فى المجالات ذات الاهتمام والمصير المشترك.

فالجوار الذى هو مدى القرب، وجغرافية المكان (ولا الروابط المجتمعية أو القيم المشتركة) هى التى تجمع بين الجيران، وقد لا يميل بعضهم إلى بعض وقد تنعدم الثقة فيما بينهم وقد تصل إلى حد الخوف أو التجاهل أو التجنب، ولكنهم لا يستطيعون الهرب من الآثار المترتبة على مشاركتهم المكان. وهذا الجوار، يصوغ روابط جديدة للصداقة والمصلحة، ولكنها تخلق توترات جديدة أيضًا، ويثبت لنا التاريخ أن المجتمعات ذات الثقافات المتعددة تواجه على الدوام مثل هذه التوترات، وأيضًا كثيرًا ما فشلت الدول المتقدمة فى التوفيق بين المجتمع والأرض من خلال استبدال الوطنية بمصادر الهوية المترسخة، دينية أو عرقية أو لغوية داخلها أو خارجها داخل مستعمراتها أو تلك الدول التى تسيطر عليها اقتصاديًا وسياسيًا أو عن طريق الجوار مع آخرين[1]، وقد تكون مثل هذه الأحداث مجتمعة سبيلاً لظهور أنواع من الأنشطة الإنسانية التى تفيد البشر.

---

[1] جيران فى عالم واحد Our Global Neighbourhood –ملخص تقرير لجنة "إدارة شئون المجتمع العالمى– ترجمة مجموعة من الباحثين، مراجعة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٠١، صادر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ربيع الآخر ١٤١٦هـ – سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م، ص ٢١، ٦٤.

ولأن العمل الفنى ما هو إلا صورة للتجربة الفنية التى لا تنبع فقط من مجرد تفكير أو تأمل ذاتى وإنما أيضًا من خلال مجموعة ضرورات تفرض نفسها على الإنسان الفنان كما يجيئ موضوعه الفنى منطويًا على أثر ساكن لمسار حققه نشاط بشرى من خلال حركة إنتاجية، فالفن لا يوجد إلا حينما تكون (اليد) قد تحركت سواء أكان ذلك لكى تخط كلمات أم لكى تحدث إيقاعات ... إلخ، ولأن الفن "عملٌ اجتماعىٌ Travail Social لذا نظر إليه على الدوام نظرة جدية وليس مجرد استجابة لتلك الحاجة البشرية إلى بذل نشاط حر دون استهداف أى غرض وإنما ينطوى على كثير من التفكير والتنظيم والجهد والتصميم الذى يصوغ طابعًا إنسانيًا استطيقيًا[1] ليأتى بأشياء محببة إلى النفس[2].

حيوية الفن لدى قاطنى حوض البحر الأبيض المتوسط:

لأهمية هذه المنطقة واعتدال مناخها وموقعها الجغرافى المتميز كان طبيعيًا أن يسكنها أفراد منشئين حضارات تطورت مع مرور الزمن وصارت ذات تأثير مباشر وممتد الأثر على امتداد ساحل جنوبىّ أوروبا وغربىّ آسيا وشمالىّ أفريقيا وأن تنتقل حضاراتها شمالاً وشرقًا وجنوبًا لتمتلك السيادة على المنطقة وما حولها فكادت تغير وجه العالم أجمع[3].

---

[1] "الموضوع الاستطيقى" نسبة إلى الاستطيقية L'Esthetique –هو الموضوع الحسى الذى يستأثر بانتباهنا، دون أن يحيلنا إلى شىء آخر يخرج عنه لأنه "غاية فى ذاته" من جهة، ولأنه لا ينطوى على أى فاصل بين المادة والصورة من جهة أخرى. فالموضوع الاستطيقى بهذا المعنى إنما هو ذلك الموضوع المحسوس الذى لا تبقى ماديته إلا إذا ظل محتفظًا بصورته.

[2] زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، الجزء الثالث من مشكلات فلسفية، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ص ٥، ٢٧، ٢٨، ١٠٦، ١٠٧.

[3] فى جنوب شرقى آسيا على سبيل المثال انفردت حضاراتها ذات التاريخ العريق بتأثير مباشر على المنطقة المحيطة بها لفترة زمنية طويلة كما حددتها عقائد وفلسفات خاصة.

وبنظرة شمولية وإذا ما نحينا اختلاف الثقافات وتنوعها بين شعوب منطقتنا تطل على البحار أو حول الأنهار نلحظ (على حد قول هربرت ريد Herbert Read ١٨٩٣ - ١٩٦٨م) اتفاقًا حددته أساسًا البيئة المحيطة بهم[١]، فأنتج فنانوها (وكذلك ما قدمه الإنسان الأول فيها منذ القدم) فنًا حيويًا تعاطف مع الطبيعة[٢]، وتبنى كثير منهم الاتجاهات العضوية (أو ما نسميه الطريقة العضوية في التعبير الفني)[٣]، وأضافوا إلى حيويتها. فهذا كان على الدوام فن الشواطئ معتدلة المناخ والأراضي المثمرة منذ سكنها أفراد الشعوب اللاكتابية[٤]، وبدأوا في تقديم فن تميز بالابتهاج بالحياة، والثقة في العالم، فالنباتات والحيوانات والناس يرسمون بعناية مصوغة بالحب، وبقدر ما بعد فنهم عن التقليد الدقيق، فإنه يمضي في اتجاه تعميق الدافع الحيوي، وكان طبعيًا أن

---

[١] وبالتبعية انتقال التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر من منطقة إلى أخرى تبعًا للتطور الحضاري وازدياد الكثافة السكانية ونمو العلاقات المتبادلة.

[٢] هذا على الرغم من خشيته لقوتها ولجوئه إلى محاولات لأجل السيطرة عليها والتحكم فيها بشتى الوسائل الممكنة لديه وتبعًا لتطوره حضاريًا.

[٣] الشكل العضوي ينتمي لكل ما له علاقة بالكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات وهي تلك الموجودات التي تمتلك القدرة على التناسل والتنفس ويدخل في ذلك النطاق أي خط منحني وكذلك الدائرة لأنها تتبنى الاتجاهات المميزة للشكل العضوي.

[٤] اللاكتابية "Non Literate" يعود هذا المصطلح إلى عام ١٩٤٨م وقدمه الأنثربيولوجي م.ج. هرسكوفتز M.J. Herskovits الأمريكي وعضده كثيرون وتم تعميمه حيث يخطئون وصف البدائيين ويفضلون وصفهم بأنهم (بدون كتابة) واختلفت الآراء في قبول أو عدم قبول هذه التسمية، ولكننا نميل إلى وصفهم بكونهم شعوبًا لا كتابية -أشلي مونتاغيو - البدائية، ترجمة محمد عصفور، عدد ٥٣، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رجب ١٤٠٢هـ / مايو ١٩٨٢م، ص ٥٥، ٥٦، والتر ج. أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، مراجعة محمد عصفور، عدد ١٨٢، من السلسلة نفسها، شعبان ١٤١٤هـ / لبراير ١٩٩٤م، ص ٦٢، ٣١٢، ٣١٣.

يحدث بشكل منظم ومحدد الهدف (لأجل خدمة أغراض بعينها) اندماج بين الطريقة العضوية والطريقة الهندسية فى التعبير الفنى لديهم مع مرور الزمن مواكبًا مراحل تطور وتقدم شهدتها شعوب البحر الأبيض المتوسط وإن غلب عليهم دومًا تأثير الطريقة العضوية[1].

ما قبل الكلاسيكية فى فنون الكتاب فى المنطقة :

يذكر المؤرخون أن على مر تاريخ تطور الكتابة حدث تحول من الرسوم الرمزية إلى أشكال حروف قياسية ثم حدث ذات مرة أن ثبتت أسس لكتابة الرسائل الشفوية واحتوت على تنوع فى الأشكال المسجلة، بل ومن مكان إلى آخر وصارت خاضعة لأساسيات وشروط مختلفة[2]. ومن هنا تكمن حقيقة حول الأبجدية فى أنها اخترعت مرة واحدة فقط، وهناك إجماع أنها تمت تدريجيًا على يد الساميين فى المنطقة الجغرافية نفسها (التى سكنوها) حيث حدث أن توصلوا إلى اختراع عدد من الحروف يتراوح بين ٢٢ و٢٨ حرفًا أو علامة يشير كل منها إلى مقطع صوتى وتصادف هذا الابتكار فى أوجاريت "رأس شمر"[3]، وهى كتابة مسمارية أبجدية تعبر عن لغة سامية كنعانية نشأت خلال القرن ١٤ ق.م. كذلك تصادف هذا الابتكار فى مناطق استخدمت كتابات تم اشتقاقها مباشرة من الهيروغليفية والهيراطيقية المصرية وذلك فى جبيل "بيبلوس

---

[1] هربرت ريد، معنى الفن، ترجمة : سامى خشبة، مراجعة مصطفى حبيب، الكتاب الرابع من سلسلة كتابات نقدية، ١٥ نوفمبر ١٩٩٠، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص ٤٥، ٤٦، ولقد أخذت عنه معظم المعلومات المعلولة بحيرة الفن لدى قاطنى حوض البحر الأبيض المتوسط.

[2] Judy Martin - The complete guide to colligtaphy, Techn, Jques and Materials, Phoinan, Oxford, Great Bridion, 1984, Scound, Editions, 1988, p. 74.

[3] كانت تقع فى الجزء الشمالى من شرق البحر المتوسط، وكما اشتقت هذه الكتابة من الكتابة المسمارية اشتقت كتابة أخرى وهى الفارسية القديمة وبالطبع السومرية والبابلية والأشورية أيضًا.

القديمة[1] وكذلك فى سيناء وفى اليمن[2] . أما الكتابات الأخرى التى اشتقت من الهيروغليفية واستخدمت فى جزيرة كريت وأخرى فى قبرص وأيضًا الكتابة المروية فلقد تقلص التعامل بها[3] .

وقد مرت الكتابتان سواء المسمارية أم الهيروغليفية بعدة مراحل فى اتجاه الشكل النهائى الذى ظهرت عليه كما يتأكد لنا أن خطوط الكتابة (بشكل عام) ذات سوابق معقدة[4] ، أما أهم مراحل تطور أحرف الكتابة فيرصد المؤرخون اشتقاق كتابات المسند[5] وأخرى حدثت على أيدى الفينيقيين

---

[1] وهى إحدى مدن الكنعانيين فى شرق البحر الأبيض المتوسط، وحروف الهجاء الجبيلية تعود إلى ٢٠٠٠ : ١٨٠٠ عام ق.م.

[2] أخذت الكتابة السيناتية حروفها من نسق الهيراطيقية التى انبثقت رأسًا من الهيروغليفية والهيراطيقية رموزًا صوتية متحولة إلى حروف هجاء مبسطة وتوصل إليها المصريون حين لاحظوا تزايدتقل النقوش الهيروغليفية (ذات الشكل الفنى بالإضافة إلى مقاصد معلومات مبلغة) فى الاستعمالات اليومية، فبدلاً من التخلى عن النظام الصالح لحروف الهجاء الحقيقية اتجهوا إلى هذا التطوير المطلوب وعرف باسم الهيراطيقية رغبة فى تبسيط النصوص المكتوبة، شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية فى رحلة النشوء والارتقاء، دراسات فى الكتب والمعلومات، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص ٧.
Joyce Milton, "Sunrise of Power", Ancient Egypt, Alexander and the world of Hellenism - cassell, London, printed in Italy, 1980, p. 20.

[3] شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية فى رحلة النشوء والارتقاء،ص ٧٨،مرجع سابق.

[4] ولمزيد من التفاصيل والتعرف على مراحل التحول يرجى العودة إلى إميل يعقوب، الخط العربى، نشأته- تطوره – مشكلاته – دعوات إصلاحه، جروس برس، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ١٣ : ١٩.

[5] عرف الخط المسند (الحميرى) فى جنوبى الجزيرة العربية (فى اليمن وماحولها فى الوقت نفسه تقريبًا الذى عرف فيه الخط الفينيقى وهو حوالى القرن ١٣ أو ١٢ ق.م) ويعيدها المؤرخون إلى الكتابة السيناتية، ويطلق عليها "الكتابات العربية الجنوبية، وأنتج الخط المسند خطوطًا مشتقة منها الصفوية (نسبة إلى منطقة الصفاة فى حوران)، والثمودية (نسبة إلى قبيلة ثمود البائدة وشملت مناطق فى نجد والحجاز وسيناء وحوران والصفاة، إلى الشرق من دمشق)، واللحيانية (فى منطقة العلا وما حولها فى شمالى الحجاز)= =

Phoenician من الكتابة السينائية. والفينيقيون سكنوا الشريط الساحلي لسوريا ولبنان منذ الألف الثالثة ق.م. ومارسوا التجارة منذ وقت مبكر مما يسر لهم إقامة علاقات مع الجوار، ووضعوا نمطًا جديدًا -في نهاية الألف الثانية ق.م.- من الحروف أظهرت اندماجًا بين أحرف الكتابة السينائية والأوجارتية فنشأت أبجدية ذات أحرف رمزية شديدة التجريد للتعبير الصوتي وقريبة الشبه بعناصر من مكونات الطيور وحركات طيرانها، وحيث عاشت الثقافة الفينيقية فترة تحت الحكم الأشوري الذي غزا بلادها ما بين عامي ٨٥٠ : ٧٢٢ق.م[1] كانت

والحميرية التي اشتق منها الخط الأثيوبي (الحبشي) وهذا الأخير يرجع إلى القرن ٣م، كما لم تنتج أية اشتقاقات أخرى من المسند.

- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية، في رحلة النشوء والارتقاء، ص ٥٩، ٦٠، مرجع سابق.

[1] ظلت المملكة المصرية أهم مملكة في العالم لحقب طويلة من الزمن ولم تنافسها في الوجود مملكة أخرى حتى عام ٢٣٠٠ ق.م وهو الوقت الذي قام فيه سرجون الأكبر بتوحيد "ميزوبوتاميا Mesopotamia" (بلاد ما بين النهرين - العراق حاليًا).

وبعد نحو ألف عام أخرى، لم يكن في العالم سوى ثلاث دول كبرى هي :

١- الإمبراطورية المصرية (التي ضمت المناطق الفلسطينية) وبالتالي انتقلت طرق الكتابة الهيروغليفية والهيراطوقية إلى هذه المناطق القريبة من الفينيقيين مما سهل عملية النقل عنها.

٢- الدولة الأشورية (١٧٠٠ - ٦١٢ ق.م).

٣- إمبراطورية الحيثيين (التي تمركزت في النصف الشرقي من تركيا وواكبت فترة حكم الدولة الحديثة المصرية بعد عام ١٥٠٠ ق.م، ومع بدء الألف الأولى قبل الميلاد شملت إمبراطوريتهم مناطق سوريا ولبنان (حيث سكن الفينيقيون) وبلاد الأناضول، ولقد انبثقت كتابة الحيثيين من الهيروغليفية والهيراطيقية المصرية (وكذلك نقلوا عنهم رموزًا لآلهة ووضعوا لها مسميات خاصة) (شكل ١)، هذا إلى جانب تأثرهم بفنون بلاد النهرين والملحظ حدوث ذلك في فترة حكم الهكسوس (ملوك الرعاة) للجزء الشمالي من مصر لمدة قرن ونصف (منذ حوالي عام ١٧٠٠ ق.م) حيث شمل الهيكسوس قبائل شور متحضرة نزحت من إقليم "ميتاني Mitoni" شمال سوريا -بعد أن انضم إليهم بعض قبائل من الحوريين والكنعانيين وبدو الصحراء، وكان الحوريون يقطنون شمال سوريا ونقلوا- كثيرًا من فنون بلاد النهرين ومصر إلى بلادهم، وكانت هناك مظاهر مشتركة كثيرة

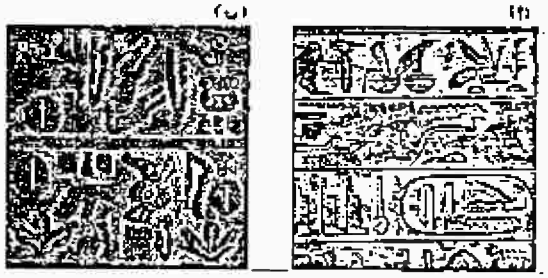

(شكل ١) نماذج من أحرف الكتابة الهيروغليفية (١ ــ أ) و الحيثية (١ ــ ب) و التي توضح مدى تأثر الحضارات المجاورة بنسق الهيروغليفية المصرية ، فالجوار و قوة الصول و مدى رقيها و تطورها يؤدي الى مثل هذا التأثير و التأثر ــ

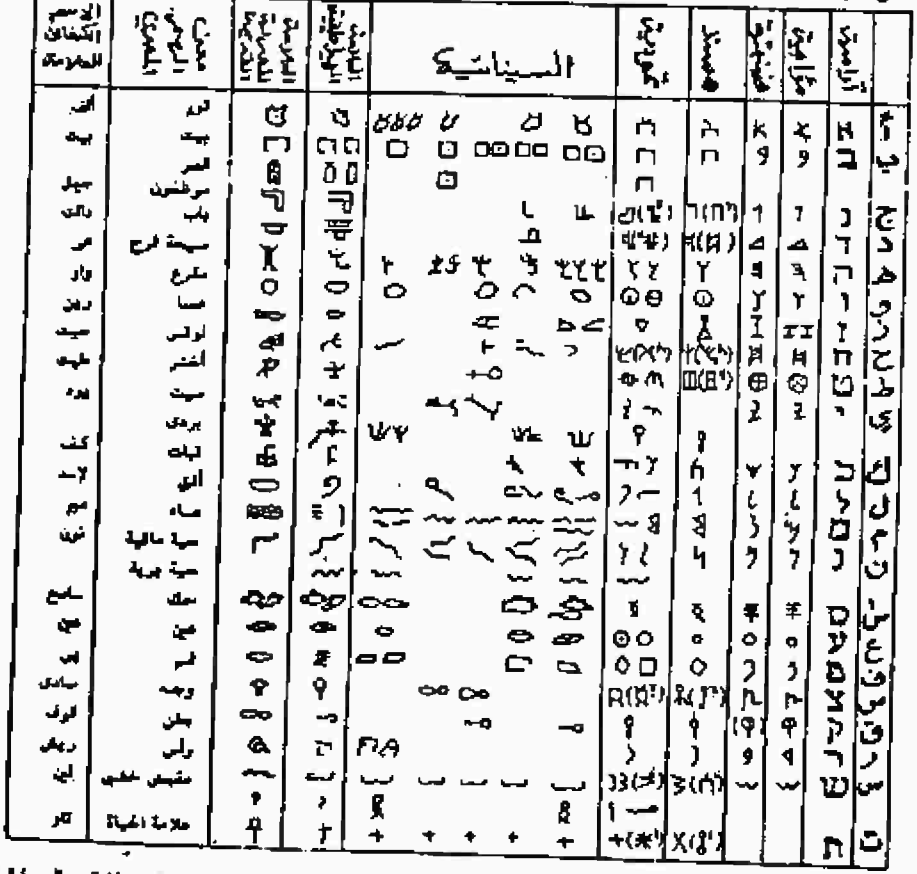

(شكل ٢) نماذج لأحرف الكتابة الآرامية و العربية و الفينيقية و المسند و الثمودية و السينائية و الهيراطيقية و المصرية القديمة .

حروف الهجاء الفينيقية (شكل ٢) قد انبثقت وتأصلت، ويعيد الباحثون لهم الفضل فى نقل حروفهم الهجائية إلى مناطق عدة فى العالم لتشتق أبجديات عدة منها[1].

الطريق نحو انبثاق الأبجديات من محصلة الفينيقيين :

على الرغم من أن الثقافة الفينيقية عاشت فترة تحت الحكم الآشورى وسيطرة هذا الحكم على معظم دول الشرق الأدنى، نجد أن مدينة "صور" الفينيقية ذات الموقع الحصين[2]، امتلكت أقوى أسطول فى منطقة البحر

فى فنون الحيثيين والحوريين لدرجة أنه يصعب فصل أحد الفنين عن الآخر، لاسيما عندما يكون الأسلوب غير معتمد على فنون بلاد النهرين وأواسط سوريا وجنوبها.

[1] تم اشتقاق الكتابات : المؤابية (لغة كنعانية عملت فى منطقة المؤاب فى شرق الأردن)، والنبوناقية، والأرامية (نسبة لشعب سامى ظهر تاريخيًا بعد الفينيقيين واستقروا فى مناطق واسعة فى سوريا وبلاد الرافدين وكان لهم احتكاك مباشر بالفينيقيين)، والعبرية القديمة (وهى مطابقة للكتابة الفينقية واستمر العمل بها حتى القرن الخامس بعد الميلاد "أى بعد السبى" حين أحلوا محلها الخط العبرى المربع الذى أخذوه فى عهد عزرا من الأرامية)، والخروسطية (تم اشتقاقها منذ القرن الخامس قبل الميلاد وعملت فى الهند واختفت الآن)، والبراهمانية (اشتقت أيضًا منذ القرن الخامس قبل الميلاد واسمها يعود إلى مشتقها براهما وهذه ما تزال موجودة إلى الآن)، والبونية (وعملت فى شمال أفريقيا منذ القرن ٨ ق.م وتطورت بعد ذلك من بعد عام ١٤٦ق.م ليعمل بهذا التطور حتى القرن ٦م)، وأخيرًا البالية ومن هذه جميعًا بدأ انتشار الأبجديات فى العالم كله.

- كولين ماكيفيلد، أطلس التاريخ الأفريقى، ترجمة مختار السويفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٤٣، ٤٥، لعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، الطبعة الثالثة المعدلة، ١٩٧٩، دار المعارف صفحات ١٥، ٩٨، ١٨٧، ١٩٧ : ٢٠٩، ٢٦١. والترجمة -أونج- الشفاهية والكتابية، ص ١٧٣، مرجع سابق، الكسندر ستبتشفيتش، تاريخ الكتاب، الجزء الأول، ترجمة محمد م. الأرناؤوط، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ١٦٩، يناير ١٩٩٣، ص ٣١، شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية فى رحلة النشوء والارتقاء، ص ٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٧٨، مرجع سابق.

Judy Martin, the complete guide to calligraphy, p. 17.

[2] كانت صور جزيرة صغيرة قرب الشاطئ اللبنانى شرق البحر الأبيض المتوسط.

المتوسط، أما قوة اقتصادهم (الفينيقيون بوجه عام و"صور" بشكل خاص) فترجع إلى اكتشافهم أسرار مناجم الفضة فى أسبانيا (على الرغم من بعد المسافة بين المنطقتين) وقيامهم أيضًا بتأمين وحماية الطريق البحرى الذى يربط بين مدينتهم والسواحل الأسبانية، فأنشاوا مجموعة من التحصينات فى شكل مستعمرات فى منطقة الممر البحرى المنحصر بين سواحل تونس وسواحل جزيرة صقلية[1]، وبالتالى صارت بعض المستعمرات (فى ساحل تونس مدنًا قوية وغنية بل وتافست فى قوتها وغناها مدينة صور نفسها، حيث تظهر أهمية مدينتى قرطاج، وأوتيكا[2] فى أنهما أدخلتا الحضارة إلى مناطق شمال أفريقيا الغربية وعن طريقهما عرفت تلك المناطق حرف الزراعة والتعدين وفنون الكتاب[3].

العصر اليونانى الرومانى :

على الرغم من سيادة الفرس[4] (الذين اشتقوا كتاباتهم القديمة من الكتابة المسمارية مباشرة[5]) على جزء كبير من شمال أفريقيا مع نهاية القرن ٦ ق.م،

---

(1) وذلك لضمان الدفاع عن هذا الطريق البحرى ضد أية دولة تفكر فى المنافسة أو فى استخدام هذا الطريق.

(2) من أقوى المستعمرات الفينيقية فى ذلك الوقت على سواحل تونس.

(3) استطاع القرطاجيون أخيرًا الاستقلال عن صور وأنشأوا لأنفسهم إمبراطورية مستقلة فى شمال أفريقيا.

(4) مع نهاية القرن ٦ ق.م، وبداية الخامس ق.م، زالت إمبراطورية الأشوريين وحلت مكانها الإمبراطورية الفارسية التى ضمت مناطق الشرق الأدنى جميعًا وامتد نطاقها من حدود أوروبا حتى الهند وجزءًا كبيرًا من شمال أفريقيا حيث احتل كمبيز مصر عام ٥٢٥ ق.م وأيضًا برقة (سيرنايكا Cyrenaica) التى يلسب اسمها إلى سيرين أو كورانيه، وهى مدينة إغريقية أنشأها الإغريق حوالى عام ٦٢٥ ق.م -كولين ماكيتردى- أطلس التاريخ الأفريقى، ص ٤٥، ٤٦، ٤٩، مرجع سابق.

(5) عثر هنرى رولنسن أحد موظفى السلك الدبلوماسى البريطانى فى إيران عام ١٨٣٥م على حجر فى مكان يعلو سطح الأرض بنحو ٣٠٠ قدم فى جبال بيستون يحوى أمرًا من دارا الأول للحفارين بأن يسجلوا حروبه وانتصاراته بثلاث لغات هى الفارسية القديمة والأشورية والبابلية حيث أدت الأولى إلى فك رموز الثانية والثالثة لتقاربها فى الاشتقاق=

إلا أن هذا لم يمنع الإغريق[1] من إنشاء مزيد من المدن فى تلك المناطق لتعزيز وجودهم فى الجزء الجنوبى الأوسط من أوروبا حتى وصل عدد المدن الإغريقية فى القرن ٨ ق.م فى تلك المنطقة إلى خمس مدن[2] . وعلى الرغم من قوة المستعمرين إلا أنهم لم يستطيعوا التوغل داخل القارة الأفريقية أو إقامة علاقات مع المجتمعات الإنسانية اللاكتابية التى تقوم بالداخل. ومع ضياع أثر الكريتيين[3] والمسينيين[4] (اللذين مهدا لقيام الحضارة الإغريقية) بعد اجتياح

= بعد ١٢ عامًا. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية فى رحلة النشوء والارتقاء، ص ١٤، ١٥، مرجع سابق.

[1] كونتها شعوب نزحت من آسيا الصغرى إلى السواحل الأرخبيلية وجزر بحر إيجة وتدل الآثار التى عثر عليها على أنه كانت لديهم حضارات متقدمة ومركزها جزيرة كريت التى اشتقت أحرف كتابتها من الهيروغليفية المصرية، واستقر الإغريق فى شبه جزيرة اليونان التى كانت تسكنها عدة قبائل بدائية هاجرت إليها، وكانت أول هجرة فى طريق تحقيق الحضارة الكريتية التى مهدت لحضارة الإغريق فى أوائل العصر البرونزى وقامت بها جماعات نزحت من جنوب غرب آسيا، ثم هجرات متعددة ماذ أواسط العصر البرونزى أى بعد عام ٢٠٠٠ ق.م لذلك نجد أن الشعب الإغريقى الذى سكن بلاد اليونان كان يتألف من مجموعة من القبائل تميز منها أربعة (الدوريون الذين تمركزوا فى بلاد اليونان والأيونيون الذين استقروا فى بحر إيجة وساحل آسيا الصغرى الشرقى) هذا بالإضافة إلى انتشار فريق من الإغريق بعد ذلك فى الجهة الغربية وأسسوا ولايات مستقلة ولكل منها عاصمة وحكومة وجيش مثل أثينا وكورنثيا وإسبارطة وعلى الرغم من بعض العلاقات إلا أنهم أطلقوا على أنفسهم جميعًا اسم الهيلينيين.

[2] كان هذا السبب فى إطلاق الاسم الكلاسيكى على تلك المنطقة وهى "ابنتابوليس" (المدن الليبية الخمسة Libyon pentapolis).

[3] سبقت حضارات بحر إيجة جميعًا وتعد أساس الحضارة الإغريقية، وكانت مواكبة لعصر الدولة الوسطى فى مصر ووصلت ازدهارها فى أواخر العصر البرونزى الذى عاصر أوائل الدولة الحديثة فى مصر، ودمر الدوريون حضارة كريت عام ١٤٠٠ ق.م. تمامًا.

[4] على الرغم من أن ميسنيا تقع فى بلاد اليونان، ويرجع أصل شعبها إلى السلالة الإغريقية إلا أن حضاراتهم وفنونهم كانت متأثرة أكثر بحضارة كريت وفنونها، وكانت حضارة ميسنيا معاصرة للدولة الحديثة فى مصر ودمرت من قبل الدوريين عام ١١٠٠ ق.م

قبائل الدوريين لهم من الشمال، حدث تأثر (هذه القبائل) بالحضارات السابقة وامتصتها، وأخرجوا من هذه الفنون المجتمعة فنًا جديدًا خاصًا بهم تميز بطابع فردى لم يعرف من قبل لدى شعوب العالم القديم، وما يعنينا هنا هو أن حضارة كريت أبدت تأثرًا واضحًا بالحضارة المصرية المواكبة لها واستعانوا بمهندسين معماريين من مصر (وأيضًا مع حضارة ميسينا) وكذلك الحال فى الرسوم الجدارية وفنون الكتاب بل ونسق الإخراج الفنى وأسلوب الرسم (مع إضافة إحساس بالعمق)[1] ... وغيرها.

ويرد المؤرخون سبب هذا التأثر لكون مصر فى عصر الدولة الحديثة قد باتت قوية يتقرب الملوك إليها بإرسال الهدايا الثمينة وأيضًا كانت للعلاقات التجارية المتبادلة تأثيرها على فنون كريت وبالتالى ميسينا ويظهر ذلك واضحًا فى موضوعات الرسوم الجدارية[2].

وعندما اجتاح الدوريون جزيرة كريت وميسينا (وهو ما يمكن أن نطلق عليه امتصاص لحضارتها) واستتباب الأمور، أتت فترة تشكيل الحضارة الإغريقية فى المدة من ١١٠٠ إلى ٧٠٠ ق.م[3] ولتبدأ الفترة البدائية للفنون الإغريقية التى انحصرت بين عامى (٦٦٠ و٤٨٠ ق.م) ويلاحظ فيها تأثر النحات المباشر بالنماذج المصرية وذلك لتنفيذ تماثيل الآلهة الخاصة بهم، ويتضح من الأمثلة العديدة المأخوذة من هذا الوقت عدم التوصل إلى التعبير عن

---

[1] ولمزيد من التفاصيل وللتعرف على مثل هذه الأمثلة يرجع إلى نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، صفحات ٢٦٦،، ٢٦٧ : ٢٧٢، مرجع سابق.

[2] هذا إلى جانب وجود تشابه كبير بين عمارة المقابر عند المصريين الموجودة فى طيبة وميسينا التى استعانت بمهندسين مصريين من طيبة وبلغت عمارة المقابر الملكية شأنًا عظيمًا عندهم منذ عام ١٣٠٠ ق.م وكذلك طرق تكفين الجثث وتغطية وجوههم بأقنعة من الذهب مشابهة لتلك المستعملة فى الدولة الحديثة بمصر كذلك وجد تأثر برموز من الديانة المصرية وبفكرتها العامة.

[3] وكان أول تاريخ ثابت لظهورهم عام ٧٧٦ ق.م الذى أقاموا فيه الألعاب الأولمبية.

(شكل ٣) تمثال من العصر الاغريقي البدائي لشاب ، ربما يمثل الاله أبولو ، ٦٠٠ ق٠م ـ رخام متحف المتروبوليتان ـ نيويورك ٠

ب

أ

(شكل ٤) (أ) تمثال سائق العربة ، برونز ٤٧٥ ـ ٤٧٠ ق٠م ، دلفي ٠

(ب) تمثال رأس القرص ٠ من صنع المثال " مرون " ، ٤١٠ ـ ٤٥٠ق٠م ، نسخة رومانيـــة ـ متحف ترمي ، روما ٠

جمال الجسم البشرى[1] ، ومن بعد بدأ التحول شيئًا فشيئًا نحو فهم وإدراك تكوين الجسم البشرى وطرق التعبير عن الحركة والإحساس أو فى التعبير عن ثنايا النسيج أو فى التكوين لتبدأ الفترة الكلاسيكية بين عامى (٤٨٠ - ٤٥٠ ق.م) (شكل ٤ أ، ب)، مصاحبة لبدء الزعامة الإغريقية وظيورها كقوة سياسية وعسكرية فى الغرب[2] ووصولهم بدياناتهم وفنونهم إلى مرحلة متقدمة أزهلت العالم واشتهر من بينهم الفلاسفة بركليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين تبحث الفنون آرائهم[3] منذ القرن ٥ ق.م فبدأ اهتمام الفنان بالفرد العادى وتحرره من قيود التقاليد الدينية[4] ، وهذه الظاهرة الجديدة لم تعرف عند شعوب الشرق الأوسط القديم التى كانت تمحو الفردية وتسعى إلى تقديس الآلهة وإرضائها[5] .

واستمرت هذه الحال حتى وفاة الإسكندر الأكبر (ملك مقدونيا)[6] عام ٣٢٣ ق.م حيث تحول الفن الإغريقى وحتى عام ١١٠ ق.م نحو طابع جديد

---

[1] ومن الأمثلة التى توضح ذلك كما توضح التأثر بنسق النماذج المصرية تمثال الإله "أبوللو" إله الشمس الذى يرجع إلى عام ٥٢٠ ق.م (شكل ٣).

[2] تنازع الإغريق السلطة مع ملوك الفرس (كورش ودارا) وانتهى الصراع بين الشرق والغرب بانتصار الإسكندر المقدونى على آخر حكام الفرس بعد انتصاره على شبه جزيرة اليونان وحكمها.

[3] التى كانت تبحث فى ماهية الفن وأهدافه من الناحية الفلسفية.

[4] كدس الإغريق قوى الطبيعة واعتقدوا أن لكل منها إلاه يسيطر عليها وربما كان لمصر بعض التأثير عليهم فى ذلك، وهذه الآلهة إما ذكور أو إناث وتربط بينهم صلات قربى وكبيرهم زيوس ويقيمون فوق قمة جبل الأولمب.

[5] مع الحفاظ على اتباع الطريقة نفسها التى ألدم عليها المصريون، حيث جاءت الآلهة على صورة تماثيل ورسوم جدارية، وصور الإغريق آلهتهم ذكورًا وإناثًا فى شكل تماثيل حجرية كبيرة وشيدوا لها المعابد الضخمة ليضعوها فيها.

[6] فيما بين عامى ٣٣٤، و٣٢٥ ق.م استولى الإسكندر المقدونى على إمبراطورية الفرس واستسلمت الحامية الفارسية التى كانت تحتل مصر لجيوشه بدون مقاومة، وتم اختيار الإسكندر لتكون عاصمة جديدة وأيضًا لتجه الإسكندر غربًا نحو الصحراء الليبية، وبعد وفاته تم تقسيم الإمبراطورية بين كبار قادة جيوشه، وصارت مصر من نصيب-

تركز فى فترة الفن الهلينى وظهر فى الممالك المختلفة التى كانت تحت سيطرة الإسكندر وخلفائه خارج بلاد الإغريق، فكان المثالون فى هذه البلاد أكثر الفنانين إنتاجًا وتميز أسلوبهم بالواقعية التى تصور الحقيقة مع تصوير الأجسام فى حركات عنيفة مختلفة وأظهروا الشعور بالألم أو الحزن أو الخوف وتصوير الأفراد فى جميع مراحل العمر المختلفة (شكل ٥).

أما بالنسبة لأحرف الهجاء فقد تبنى اليونانيون أحرف الهجاء الفينيقية قبل عام ٨٥٠ ق.م وأدخلوا عليها تعديلات مع إضافة بعض الرموز لتؤدى دور الأحرف المتحركة بدلاً من استخدامها ساكنة، كما أبقوا على أسماء الأحرف كما أطلقها الفينيقيون مع شيء من التعديل وخلال عام ٤٠٠ ق.م انتهوا من تكوين حروفهم وسميت بالخط الأيونى Ionie[1] (شكل ٦).

= "بطلميوس Ptolemy" (الذى أسس المملكة البطلمية فيها)، أما معظم أراضى الإمبراطورية الأخرى فصارت من نصيب قائد آخر هو "سلوكس Seleucus" الذى أسس مملكة للسلوقيين، ودارت بينهما صراعات مريرة فى شرقى البحر الأبيض المتوسط (وإن كانت غير حاسمة) من أجل أن تسيطر إحداهما على فلسطين.

[1] ممثلة للهجة الأيونيو التى كانت إحدى لهجات اللغة اليونانية القديمة وتطور ليحل جميع الاختلافات المحلية فى أشكال حروف الهجاء الفينيقية كما يبدو من التسمية أن هذا التطوير حدث على أيدى الأيونيين الذين استقروا فى بحر إيجة وساحل آسيا الصغرى الشرقى حيث كانوا أقرب القبائل اليونانية سكنًا لمناطق تحكم الفينيقيين وللمزيد من المعلومات يرجع إلى :

Judy Martin, the complete quide to colligraphy, p. 41 : 45.

مرجع سابق

وعلى رغم وجود عصر البطالمة فى مصر من بعد وفاة الإسكندر إلا أن اللغة اليونانية لم تحل محل الهيروغليفية الديموطيقية المصرية، فحتى عام ١٩٦ ق.م (وبعد ذلك) كانت الكتابات الثلاث تستعمل فى مصر كل فى موضعها، ولم يكن (الاستعمار أو ما يمكن أن نسميه كذلك) اليونانيون القاطنون فى البلاد ذوى إصرار على التخلص من اللغات الوطنية ذات الصلة العميقة بالشعب وديانته، ويؤكد ذلك حجر رشيد الذى نفذ فى العام نفسه ويعود إليه فضل الكشف عن أسرار الحضارة المصرية على يدى "جين فرانسواز شامبليون Jeon - F. Champollion" (١٧٩٠ - ١٨٣٢م) الذى فك الرموز عام ١٨٢٢م. لمعت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط فى العالم القديم، ص ٢٦٣ : ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦، مرجع سابق، كولين ماكيفيدى، أطلس التاريخ الأفريقى، ص ٤٩، ٥١، مرجع سابق.

(أ)

(ب)

(شكل ٥) (أ) تمثال سيدة ترمز الى مدينة أنطاكية ، من صنع الممثال ايوتشيدس ، ٢٠٠ ق٠م ــ نسخة رومانية ، متحف الفاتيكان ، روما ٠

(ب) تمثال أفروديت جلوس ، ٢٠٠ ق٠م ــ متحف اللوفر ، باريس ٠

(شكل ٦) قطعة من الرخام الأبيض منقوش عليها بالأزميل أحرف نافرة لحروف الهجاء الاغريقية التى تطـــورت عن الكتابة الفينيقية ٠

وخلال القرن السابع ق.م استخدمها الأتروسكيون Etruscon[1] إلا أنهم تخلوا عن هذه الأحرف وامتلكوا أحرفًا هجائيةخاصة بهم انبثقت أيضًا من الأحرف اليونانية (شكل ٧) وبعد خوض حروب بينهم وبين أهل مدينة روما[2]

---

[1] هاجروا من ليديا موطنهم الأصلى بآسيا الصغرى واستقروا فى الجزء الشمالى من إيطاليا وفى المنطقة المعروفة باسم توسكانيا (الآن). ومع إنشائهم لواحدة من أهم الحضارات فى حوض البحر الأبيض المتوسط فى الجزء الغربى من إيطاليا واستعمارهم الجبهة الرومانية طوال المدة بين القرنين ٨ و٣ ق.م حيث عاصر بزوغ حضارتهم العصر البدائى فى بلاد الإغريق، وحدث فى أوائل القرن ٥ ق.م. أن تأثروا بفنون آسيا الصغرى وبلاد الشرق الأوسط القديم وانتشرت أساليب معمارية وفنية لم يكن يعرفها الإغريق مثل فن تشييد القباب والعقود التى برع فيها أهل بابل وآشور ومصر وكذلك الحال فى أعمال الرسوم والتماثيل والتصوير الجدارى.

[2] انتصر الرومان فى نهاية الأمر وداست لهم السيطرة على إيطاليا ثم اكتملت لها السيادة على البحر الأبيض المتوسط بعد انتصارهم على قرطاج واستيلائها على ممتلكات الإغريق فى شبه الجزيرة اليونانية قرب عام ١١٠ ق.م وفى الممالك التى كانت تتبعها فى الخارج وأسست الإمبراطورية فى عهد أغسطس واتخذ الرومان من آلهة الإغريق آلهة لهم وأطلقوا عليها أسماء رومانية وأقاموا لها المعابد.

أما القرطاجيون الذين سبق وانفصلوا عن الفينيقيين مستقلين عنهم وليظل الجزء الشمالى الغربى من أفريقيا محتفظًا بسيطرتهم (أجزاء كبيرة من سواحل تونس والمستوطنات الفينيقية السابقة على الساحل الليبى وتلك الأخيرة التى أطلق عليها الفينيقيون فيما سبق اسم "تريبولتيانيا Tripolitania" أى المستوطنات الثلاث (طرابلس)). فلقد نشب بينهم وبين الرومان فى غرب البحر المتوسط نزاع من أجل محاولة السيطرة والهيمنة على العالم الكلاسيكى القديم حيث حسم ذلك الرومان فى موقعة "زاما Zama" سنة ٢٠٢ ق.م بتونس وبمساندة إقليم فى شمال غرب أفريقيا مكان الجزائر تقريبًا (وهو إقليم نوميديا - واستقل عام ٢٠١ ق.م إلا أنه ناصر القائد الرومانى بومبى ضد قيصر عام ٤٧ / ٤٦ ق.م. ومع انتصار الأخير تحولت إلى ولاية رومانية، ثم غزاها الفاندال فى القرن ٥ م ثم العرب فى القرن ٨م).

على الرغم من هزيمة القرطاجيون وقائدهم (هانيبال) فى موقعة زاما لم يقم الرومان بضم "قرطاج" وإنما بتوسيع رقعة مملكة البربر الجديدة فى نوميديا على حساب القرطاجيون.-

واستعادة الرومان لأراضيهم منهم خلال القرن ٣ ق.م حدث تقدم سريع للمتحررين ووضعوا تصورًا لحروفهم (خلال العصر الجمهورى - القرن ٣ ق.م : ١١٠ ق.م) (شكل ٨) مبقين على بعض الأحرف الهجائية الخاصة باليونانيين وأضافوا أخرى لتناسب اللغة الرومانية وهى الأحرف المستخدمة اليوم فى اللغة الإنجليزية[١] .

وعلى الرغم من أن الرومان قد اتخذوا من آلهة الإغريق آلهة لهم مع إطلاق أسماء رومانية عليها وأقاموا لها المعابد إلا أن الشعب الرومانى لم يكن دينيًا فى المرتبة الأولى لذلك لم يكثروا من بناء المعابد، بل كانت العمارات المدنية هى اتجاههم الأول المسيطر على اهتماماتهم وبالطبع ساروا على النهج الكلاسيكى نفسه وما بعده فى أعمال النحت والرسم والتصوير الجدارى، كما اعتمدوا على الفنانين الإغريق فى تنفيذ تلك الأعمال واستجلبوهم من المستعمرات.

وعلى الرغم من التأكيد على وجود رسوم متميزة مصاحبة لكتب العصر اليونانى والرومانى الكلاسيكية وتحمل الصفات المميزة لهذه الفترة وما بعدها، لم يتبق لنا من آثارها شيئًا، أما ما تبقى فقد خلا من الرسوم المصاحبة المذكورة عاليه ولكن قليلاً منها يحتوى على رسوم خطية وكروكيات مبسطة

= وبين عامى ١٤٩، ١٤٦ ق.م نشبت حرب أخيرة بين روما وقرطاج لصالح الرومان وصارت ولاية رومانية وعلى مدى قرابين من الزمن كانت جميع مناطق حوض البحر المتوسط ولاية رومانية (وذلك مع السنة الأولى الميلادية) عدا مملكة موريتانيا التى كان يقع مركزها فى مملكة المغرب حاليًا.

(١) Judy Martin, The complete guide to colligraphy, p. 41, 45.

مرجع سابق، نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ص ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، مرجع سابق، ألكسندر ستبتشفوتش، تاريخ الكتاب، الجزء الأول، ص ٧٠ : ٧٢، مرجع سابق، كولين ماكيفيدى، أطلس التاريخ الأفريقى، صفحات ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٥، مرجع سابق.

(شكل ٧) نماذج من الأحرف الهجائية التي كانت تخط بالأتروسكيين .

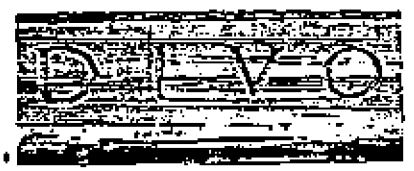

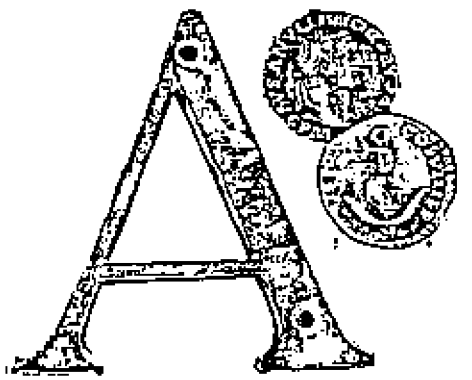

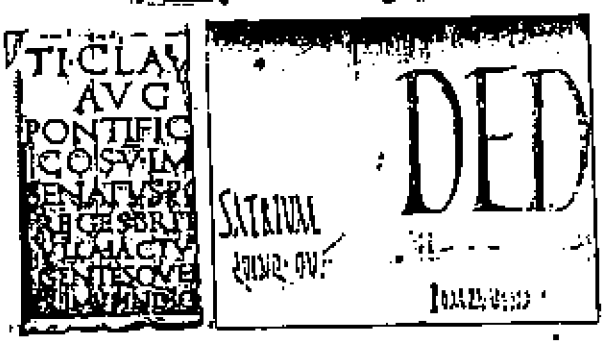

(شكل ٨) نماذج من أشكال الكتابة الفنية الرومانية .

منفصلة عن متن الكتابة وهى حالات فريدة، هذا ويؤكد الباحثون أن هناك كتبًا نقدت وكانت متأثرة بنسق رسوم البرديات المصرية وطرق إخراجها التى انتقلت تأثيراتها عن طريق مدينة الإسكندرية، أما أقدم ما وصل إلينا ويحوي رسومًا مصاحبة متميزة فكان فى عهد متأخر يصل إلى القرن ٤م[١].

ونخلص إلى القول بأن ما حدث وقت وجود الإغريق من عدم التعدى على لغة شعوب المستعمرات وديانتها حدث عكسه عند الرومان ومستعمراتهم تجاه الديانات ولغاتها (وخاصة المسيحية)[٢]. فحين تكونت إمبراطورية ضخمة ومع تآكل الحدود المادية والحدود الأخرى التى تفصل بين المجتمعات والثقافات والدول، بفعل موجات التغير الفكرى والتقنى، تتعرض الأفكار المرعية المتعلقة بالمواطنة، والسيادة، وتقرير المصير، للتحدى. فتغيرات بمثل هذا الحجم تخلق توترات داخل المجتمع، بعض هذه التوترات ينشأ نتيجة لأن الناس يجدون أنفسهم فى مواجهة مستقبل معقد وغير محدد، وينشأ بعضها الآخر نتيجة للصدام بين المألوف والمغاير، ويجد الناس أنفسهم مضطرين إلى التوافق مع الظروف الجديدة، بينما يتصرف كثيرون منهم بشكل مختلف فى الأماكن العامة وفى مكان العمل وفى البيت[٣].

---

[١] نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، صفحات ٣٠٠ : ٣٠٥، مرجع سابق

David Bland, A History of book Illustration, the Illuminated Manuscript and the printed book, Feber and Faber Limited, London, 1958, p. 25.

[٢] قبل أن تصبح المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية عام ٣١٣م، لاقى المسيحيون وأقباط مصر اضطهادًا مريرًا وكذلك كانت الحال بالنسبة إلى كل ديانة أخرى موجودة بالمستعمرات واستمر الاضطهاد لأقباط مصر حتى وقت دخول العرب مصر.

[٣] جبران فى عالم واحد، نص تقرير لجنة (إدارة شئون المجتمع العالمى)، ص ٦٥، مرجع سابق.

الأدوات المستخدمة فى أعمال فنون الكتاب حتى السنة الأولى الميلادية فى حوض البحر الأبيض المتوسط :

- الأحجار : وكان يتم الحفر عليها بواسطة الأزاميل.
- عظام الحيوانات : كان يتم الحفر عليها بواسطة العظم أو المعدن.
- المسطحات الطينية : التى رسم عليها بواسطة البوص قبل أن تجف.
- أوراق البردى : وكانت تحفظ على هيئة لفافات (وهى التى كونت معظم كتب مصر واليونان وروما).
- جلود الحيوانات : رسم عليها بقلم مصنوع من ريش الطيور، ووجد أقدم نص مكتوب بهذه الطريقة على الجلد منذ ١٥ قرن قبل الميلاد، وآخر من بلاد النهرين منذ القرن ٩ ق.م ومنهما وصل إلى بلاد الفينيقين واليهود والشعوب الأخرى التى كانت تقطن شرق البحر الأبيض المتوسط.
- الرق : تبع استعمال جلود الحيوانات خلال العصر الهلينستى وأطلق عليه باللاتينية "البرشمان Pergeman" نسبة إلى مدينة برغام الهلينية وطورت فى عهد الملك "أومنست الثانى" فى القرن الثانى ق.م وأتبع قلم ريشة الطائر بأقلام ريشة معدنية Metal pens.
- كتب مخطوطات : 'Codex Books' ذات صفحات مصنوعة من الرق التى تم ثنيها وربطها بعضها مع بعض فكانت متناسبة فى الحجم والطول وذات قابلية للرسم والكتابة من الجهتين وعرفت منذ عهد الرومان.
- لحاء الأشجار : "Liber" استخدمه اليونانيون والرومان.
- ألواح الشمع : 'Tabellae Ceratae' استخدمه اليونانيون على هيئة ملزمة تحوى صفحات ومنها الحجم الصغير Codecille أو Pugillares.
- الأوانى الفخارية المحطمة : أو 'أوستراكون Ostrakon' مادة الفقراء كما أسماها اليونانيون واستخدمت فى مصر فى شتى العصور عند الرومان وصارت شائعة فى القرن ٣ ق.م واستعملها أقباط مصر حتى قدوم العرب.

وكذلك استخدمت بعض أنواع الأوراق (وبخاصة أوراق النخيل) والعاج والزجاج والطين المحروق والنسيج (البز – لدى الأتروسكيين والرومان) وجلد الثعبان الذى كتب عليه بماء الذهب، والكتابة على شرائح الذهب والفضلة والبرونز والرصاص (والتى استخدمت عند اليونان والرومان فى العصر القديم)[1].

---

[1] ألكسندر ستيتشفيتس، تاريخ الكتاب، الجزء الأول، ص ٧٧ : ٨٣، ٨٥، ٨٦، ١٦٠، مرجع سابق.

Judy Martin, the complete guide to calligraphy, p. 46, 57, 71.

مرجع سابق.

مراجع البحث باللغة العربية :

١- آشلى مونتاغيو، البدائية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٥٣، يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رجب/ شعبان ١٤٠٢هـ - مايو ١٩٨٢م.

٢- ألكسندر ستبتشفتش، تاريخ الكتاب، الجزء الأول، ترجمة "محمد م. الأرناووط"، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ١٦٩، يناير ١٩٩٣م.

٣- المعجم العلمى المصور، الطبعة العربية، إصدار قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بالاتفاق مع دائرة المعارف البريطانية، دار المعارف بالقاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٦٨م.

٤- إميل يعقوب، الخط العربى، نشأته - تطوره - مشكلاته - دعوات إصلاحه- جروس برس، طرابلس - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٥- جبران فى عالم واحد، نص تقرير لجنة 'إدارة شؤون المجتمع العالمى'، ترجمة مجموعة من المترجمين، مراجعة :عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٠١، صادر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ربيع الآخر ١٤١٦هـ - سبتمبر ١٩٩٥م.

٦- زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ١٩٧٩م.

٧- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية فى رحلة النشوء والارتقاء، دراسات فى الكتب والمعلومات، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

٨- كولين ماكيفيدى، أطلس التاريخ الأفريقى، ترجمة مختار السويفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

٩- نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، الطبعة الثالثة المعدلة ١٩٧٩م، دار المعارف.

١٠-هربرت ريد، معنى الفن، ترجمة سامى خشبة، مراجعة مصطفى حبيب، سلسلة كتابات نقدية، الكتاب الرابع ١٥ نوفمبر ١٩٩٠م.
١١-والتر ج. أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، مراجعة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ١٨٢، شعبان ١٤١٤هـ / فبراير ١٩٩٤م.

مراجع البحث باللغة الإنجليزية :

12- David Blond, History of book Illustration, the Illuminated manuscript and the printed book, Faber and Faber Limited, London, 1958,

13- Joyce Milton, Sunrise of power, Ancient Egypt Alexander and the word of Hellenism, Cassell, London, printed in Italy, 1980.

14- Judy Martin, the complete guide to calligraphy Techniques and materials, phaimon, Oxford, Great, Brition, 1984, Scound Edition, 1988, Hong Kong.

15- Robert Anderson and Ibrahim Fawzy, Egypt Revealed, Scences from Napoleon's Description de L'Egypte, First published in 1987, by the American University in Cairo press, Egypt.